

[كِتَابُ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ] (١)

(مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ)

- قَوْلُهُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَيَّ قَدَمِي» ذَكَرَ فِيهِ الْخَطَّابِيُّ (٢) تَأْوِيلَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يُحْشَرُ مِنَ الْخَلْقِ، ثُمَّ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَيَّ قَدَمِهِ،
أَيُّ: عَلَيَّ أَثَرِهِ قَالَ: وَيَدُلُّ عَلَيْهِ رِوَايَةٌ مِنْ رَوَى: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَيَّ عَقِبِي».
قَالَ: وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِقَدَمِهِ: عَهْدَهُ وَزَمَانَهُ. يُقَالُ: ذَلِكَ عَلَيَّ
رَجُلٍ فُلَانٍ، وَعَلَيَّ قَدَمِ فُلَانٍ، وَعَلَيَّ حِينَ فُلَانٍ، أَيُّ: فِي عَهْدِهِ وَزَمَانِهِ. وَحِكَايَ
عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، ذَاتَ يَوْمٍ: إِنِّي رَأَيْتُ مُوسَى
ﷺ يَمْشِي عَلَيَّ الْبَحْرِ، حَتَّى صَعَدَ إِلَيَّ قَصْرٍ، ثُمَّ أَخَذَ بِرَجُلِ شَيْطَانٍ فَأَلْفَاهُ
فِي الْبَحْرِ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ نَبِيًّا هَلَكَ عَلَيَّ رِجْلِهِ مِنَ الْجَبَابِرَةِ مَا هَلَكَ عَلَيَّ رِجْلِ
مُوسَى، وَأَطْلُ هَذَا قَدْ هَلَكَ - يَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ - فَجَاءَ نَعْيُهُ بَعْدَ أَرْبَعِ.
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: عَلَيَّ رِجْلِ مُوسَى، أَيُّ: فِي زَمَانِهِ. قَالَ الْخَطَّابِيُّ:

(١) الْمُوطَّأُ رِوَايَةٌ يَحْيَى (١٠٠٤)، وَرِوَايَةٌ أَبِي مُضْعَبِ الزُّهْرِيِّ (٩١/٢)، وَرِوَايَةٌ سُؤَيْدِ
(٥٢٩)، وَرِوَايَةٌ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (٣٣٦)، وَرِوَايَةٌ الْقَعْنَبِيِّ (٤٢٦)، وَتَفْسِيرٌ غَرِيبٌ الْمُوطَّأُ
لَابْنِ حَبِيبٍ (١٧٩/٢)، وَالِاسْتِذْكَارُ (٤٤١/٢٧)، وَالتَّمْهِيدُ (٥٠٧/١٦)، وَالتَّلْعِيقُ عَلَيَّ
الْمُوطَّأُ لِأَبِي الْوَلَيْدِ الْوَقَّاسِيِّ (٤٠٧/٢)، وَالْمُنْتَقَى لِأَبِي الْوَلَيْدِ الْبَاجِيِّ (٣٢٨/٧)، وَالْقَبَسُ
لَابْنِ الْعَرَبِيِّ (١٢٠٠)، وَتَنْوِيرُ الْحَوَالِكِ (١٦٢/٣)، وَشَرْحُ الزُّرْقَانِيِّ (٤٣٢/٤)، وَكَشَفُ
الْمُخْطَى (٣٨٦).

(٢) النَّصُّ فِي التَّلْعِيقِ عَلَيَّ الْمُوطَّأُ لِأَبِي الْوَلَيْدِ الْوَقَّاسِيِّ (٤٠٩/٢)، وَلَمْ يَعْزِهَا إِلَى الْخَطَّابِيِّ.
وَيُرَاجَعُ: غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِلْخَطَّابِيِّ (٤٢٥/٢).

وَالْمَعْنَى أَنَّ شَرِيْعَتَهُ لَا تُنْسَخُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَتَحْقِيقُ الْقَوْلِ عَلَى وَجْهَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ أَرَادَ: يُخَشِرُ النَّاسُ عَلَى أَثَرِ قَدَمِي، فَحَذَفَ الْمُضَافَ،
وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

وَالثَّانِي: أَنَّ يَكُونُ سَمَى أَثَرِ قَدَمٍ قَدَمًا عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِ فِي تَسْمِيَةِ
الشَّيْءِ بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مِنْهُ بِسَبَبٍ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: لَا تَضَعُ قَدَمَكَ عَلَى قَدَمِ
فُلَانٍ، أَيْ: لَا تَتَّبِعْهُ، وَقَالَ الرَّاجِزُ^(١):

إِنَّ قُرَيْشًا وَهِيَ مِنْ خَيْرِ الْأُمَمِ
لَا يَضَعُونَ قَدَمًا عَلَى قَدَمٍ

أَيْ: لَا يَتَّبِعُونَ النَّاسَ، وَهُمْ يَتَّبِعُونَهُمْ حَقِيقَةً. /

١/١١٥

الْقَوْلُ الثَّانِي^(٢): أَنَّ الْقِيَامَةَ تَكُونُ فِي زَمَنِ نُبُوَّتِهِ ﷺ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَتْهُ
الْعَرَبُ أَيْضًا بِمَعْنَى السَّبْقِ وَالْقَدَمِ، كَمَا اسْتَعْمَلَتْهُ بِمَعْنَى الْأَثَرِ، فَقَالُوا: لِفُلَانٍ
قَدَمٌ، فَكَأَنَّهُمْ سَمُّوا السَّبْقَ قَدَمًا؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ بِالْقَدَمِ، كَمَا سَمُّوا الْقُوَّةَ طَرْقًا؛ لِأَنَّهُ
يَكُونُ بِالطَّرْقِ، وَهُوَ الشَّحْمُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونُوا أَرَادُوا لِفُلَانٍ قَدَمٌ سَابِقَةً، وَلَمْ
يَذْكُرُوا الصِّفَةَ حِينَ فُهِمَ الْمَعْنَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى^(٣): ﴿فَلَا نُفِئُكُمْ هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) لم ينشدهما الوقشي ولا الخطابي، وفي اللسان (قدم)

فَدَّ كَانَ عَهْدِي بِنِي قَيْسٍ وَهُمْ
لَا يَضَعُونَ قَدَمًا عَلَى قَدَمٍ
وَلَا يَحْلُونَ بِإِلٍّ فِي الْحَرَمِ

(٢) مَا زَالَ النَّصُّ لِأَبِي الْوَلِيدِ الْوَقْشِيِّ.

(٣) سُورَةُ الْكَهْفِ.

وَرَنَا ﴿١٠٥﴾ ❁ أَيُّ: وَرَنَا رَاجِحًا أَوْ نَافِعًا. وَقَالَ أَبُو عَمَرَ ^(١): وَمَعْنَى «يُحْشِرُ النَّاسُ عَلَيَّ قَدَمِي [أَيُّ قُدَّامِي]» ^(٢) وَأَمَامِي فَكَأَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ، وَيَنْضَمُونَ حَوْلَهُ، وَيَكُونُونَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ الْخَلِيلُ ^(٣): حَشَرْتَهُمُ السَّنَةَ: إِذَا ضَمَّتَهُمْ عَلَيَّ التَّوَّاحِي. قَالَ ع ^(٤): وَفَدَّ عَلَيَّ قَدَمِي: عَلَيَّ سَابِقَتِي. وَحَكَى الْقَوْلَ الثَّانِي الْخَطَّابِيُّ، وَقَالَ: وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ^(٥): ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. قَالَ: وَالْقَدَمُ السَّابِقَةُ بِإِخْلَاصِ الصِّدْقِ وَالطَّاعَةِ، قَالَ حَسَّانُ ^(٦):

لَنَا الْقَدَمُ الْعُلْيَا إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا
لَأَوْلَنَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَابِعُ

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ ^(٧):

لَكُمْ قَدَمٌ لَا يُنْكَرُ النَّاسُ أَنَّهَا
مَعَ الْحَسَبِ الْعَادِي طَمَّتْ عَلَيَّ الْبَحْرُ
- وَأَمَّا «الْعَاقِبُ» فَقَدْ جَاءَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ ^(٨): «وَأَنَا
الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ». قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ ^(٩): سَأَلْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ عَنِ الْعَاقِبِ
فَقَالَ: آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ ^(٩): وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَفَ بَعْدَ شَيْءٍ فَهُوَ عَاقِبٌ.

(١) الاستذكار (٢٧/٤٤٣).

(٢) في الأصل: «قدمي» والتصحیح من «الاستذكار».

(٣) التَّنْقُلُ عَنْ أَبِي عَمَرَ فِي «الاستذكار» وَرُجَّعَ: الْعَيْنُ (٣/٩٢).

(٤) الاستذكار لأبي عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (٢٧/٤٤٣).

(٥) سورة يونس، الآية: ٢.

(٦) ديوانه (١/٢٦٧)، وفيه: «لنا القدم الأولى» والبيت في «الاستذكار» كرواية المؤلف وعنه نقله.

(٧) ديوانه (٢/٩٧٢)، وفيه: «طمَّتْ عَلَيَّ الْفَخْرُ» والبيت في «الاستذكار» كرواية المؤلَّف وعنه نقله أيضًا.

(٨) الاستذكار لأبي عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (٢٧/٤٤٤).

(٩) غريب الحديث (١/٣٠٢)، وفيه: «قال يزيد: فَسَأَلْتُ سُفْيَانَ».

كَمُلَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَحْصِيلُ الْكِتَابِ ظَهَرَ يَوْمَ السَّبْتِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ
 شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ١٠٥٦ سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَأَلْفِ سَنَةٍ .
 الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ . بَلَغَ مُقَابَلَةَ عَلِيٍّ الْأَمِّ الْمُنْسُوخِ عَلَيْهَا بِحَسَبِ
 الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ فِي نَهَارِ الْجُمُعَةِ ثَانِي وَعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ
 رَجَبِ الْفَرْدِ سَنَةِ ١٠٥٧ وَفَتَ تَذْكِيرِ الْمُسَبِّحِ لِصَلَاةِ
 الْجُمُعَةِ الْمُبَارَكَةِ ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ الْإِعَانَةَ عَلَيَّ فَهَمَّ
 مَعَانِيهِ وَالْعَمَلَ بِسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ ، وَعَلَى أَنْوَاعِ
 طَاعَاتِ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ
 بِمَعْرُوسِ حَكَامِهِ الْمَحْوِيَةِ حَرَسَهَا
 اللَّهُ بِالشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .
 صَلَاحُ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى لُطْفِ اللَّهِ ^(١)

(١) يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين - عفا الله عنه - : أَنَهَيْتُ الْعَمَلَ فِيهِ
 تَحْقِيقًا وَمُقَابَلَةً وَتَعْلِيقًا ضُحَى يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ صَفْرِ سَنَةِ (١٤٢١هـ) فِي مَنْزِلِي
 بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَشَرَفَهَا . ثُمَّ أَنَهَيْتُ مُقَابَلَتَهُ بِأَصْلِهِ الْمَطْبُوعِ فِي مَجَالِسِ
 آخِرِهَا يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ١٧ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْعَامِ نَفْسِهِ فِي مَنْزِلِي بِمَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى ،
 وَقَدْ قَابَلَ مَعِيَ أَغْلَبَ هَذَا الْجُزْءِ الْأَخِ الْأُسْتَاذَ نَبِيلَ بْنِ حُسَيْنِ الْكُودِرِيِّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا .